ترسانة الدمقراطية

ملخص واف لخطبة المستر روزفلت رئيس جمهورية اميركا

يوميات دولية

١ — الحريات الاربع

٢ — تاجر ثر او سيام

٣ — طيران الخارقات الاميركية

٤ — التنس والقابلة في شمال افريقية

« ليس هذا الحديث بحديث عن الحرب »(١)

ليس هذا الحديث بحديث عن الحرب ، ولكنهُ حديث عن الدفاع القومي . وذلك لأن الغرض المقدَّم من أغراض رئيسكم هو اقصاؤكم الآن ، وابعاد اولادكم من بعدكم وحفدتكم بعد ذلك ، عن الاشتباك في حرب لصون الاستقلال الاميركي وجميع المعاني التي يمثلها هذا الاستقلال في قلوبكم ونفسي . أما ونحن نواجه الليلة ازمة عالمية ، فان ذهني يرتد ثماني سنوات الى الوراء ، الى ليلة كنت اعاني فيها غمار ازمة داخلية . كانت عجلات الصناعة الاميركي قد بدأت تسير متثاقلة الى الوقوف والنظام المصرفي في بلادنا قد عجز عن العمل

واذكر انني عند ما جلست في مكتبي في البيت الأبيض ، أعدُّ حديثاً اوجههُ الى شعب الولايات المتحدة ، تمثلت امام ناظري صور جميع الاميركيين الذين اريد مخاطبتهم . رأيت العمال في المصانع والمناجم والمطاحن ، والفتاة في الدكان ، والتاجر الصغير في متجره ، والفلاح يفلح ارضهُ في الربيع ، والأرامل والشيوخ يفكرون في ماذا عسى ان يكون مصير ما وفروهُ طول العمر

وحاولت ان اصوِّر لمخيلة الشعب الاميركي العظيم معنى « ازمة البنوك » وما تأثيرها في حياتهم اليومية . وغرضي الليلة ان أنهج النهج نفسهُ ، مع الشعب نفسهِ في هذه الأزمة الجديدة التي تواجهُ اميركا . إننا قابلنا أزمة ١٩٣٣ بشجاعة وادراك لحقائق الحال . وسنواجه الازمة الجديدة ، المنطوية على تهديد جديد لسلامة امتنا ، بالروح نفسه

ان حضارتنا الاميركية لم تتعرَّض مطلقاً منذ جيمستون وبلموث روك (الاشارة هنا الى نزول النازحين الانجليز في اميركا وانشائهم مستعمرة في القرن السابع عشر) لمثل الخطر الذي تتعرَّض له اليوم

ففي السابع والعشرين من شهر سبتمبر سنة ١٩٤٠ وقَّعت ثلاث دول قوية ، اثنتان منها في اوربا والثالثة في اسيا ، اتفاقاً في برلين ، اشتركت فيهِ في تهديد موجَّه الى الولايات المتحدة مؤداهُ انهُ اذا تدخلت في برنامج التوسع الذي وضعته الدول الثلاث او صدَّتها عن تحقيقهِ — وهو برنامج غرضهُ السيطرة العالمية — فانها تتحد في العمل ضدَّ الولايات المتحدة الاميركية

---

(١) ملخص واف لخطبة الساعة التي ألقاها رئيس جمهورية الولايات المتحدة الاميركية روزفلت في الساعة التي أذاعها مساء ٢٩ دسمبر ١٩٤٠ من « موقد الموقد في البيت الابيض » وقد أثبتناها بصيغة تشكلم مع ان هذا النص لا يعدو كونه تلخيصاً وافياً

أن سادة غابة الدارين أوضحوا للعالم أن يكفّ عن السيطرة على [illegible] بل يتوون استعباد أوربا قاطبةً ثم الاستناد الى مواردها للسيطرة على [illegible]

ومن ثلاثة أسابيع صرّح زعيمهم « ان هناك عالمين يتنازع احدهما الآخر » ثم رد في لهجة التحدي على معارضيه فقال : « انا لا نستطيع ان نوفق بيننا وبين هذا [illegible] اني استطيع أن أهزم كل قوة أخرى في العالم » هكذا تكلم زعيم الغازي

أي ان المحور لا يكتفي بأن يعلم بأنهُ من المستحيل قيام سلام نهائي بين فلسفتهم في الحكم وفلسفتنا ، بل يعلن ذلك على رؤوس الاشهاد

ولما كان هذا التهديد صريحاً لا ريب فيه في الوسع القول صراحةً وحسماً ان الولايات المتحدة لا حقَّ لها ولا باعث يبعثها على تشجيع الكلام في الصلح حتى يحس اليوم العالم المتدين فيه انية صريحة من جانب الأمم المتدينة انها تخلت عن كل نزعة الى السيطرة على العالم او غزوه

ان قوى الدول المتحدة ضد الشعوب التي تعيش عيش الحرية مصدودة عن الوصول الى شواطئها الآن . فقوى الألمانيين والايطاليين مصدودة على الجانب الآخر من المحيط الاطلسي بالقوات البريطانية واليونانية والالوف من الجنود والبحارة الذين نجوا من الدول الخاضعة لقوة ومحتوا في النضال . واليابانيون في شغل شاغل في آسيا بقوات الصينيين الذين يدافعون دفاعاً مجيداً . وفي المحيط الهادي، أسطولنا

ان فريقاً من شعبنا يوهم نفسه بأن الحروب في أوربا وآسيا ليست من شأننا . ولكن من المسائل الحيوية التي تهمنا بوجه خاص ان يُسدَّ مثير الحروب في اوربا وآسيا عن السيطرة على المحيطات المفضية الى نصف الكرة الغربي

من مئة وسبع عشرة سنة وضعت حكومتنا مبدأ مونرو ليكون وسيلة للدفاع عن كل تهديد يوجه من قبل كل حلف اوربي الى القارتين الأميركيتين . وبعد ذلك وقفنا نحرس المحيط الاطلسي وكان البريطانيون جيراننا ولم يكن بيننا وبينهم معاهدة ولا اتفاق شفوي

ولكن كان هناك شعور اثبت التاريخ صحته وصدقه وهو اننا نستطيع بحكم جيرتنا ان نسوي كل نزاع يقوم بيننا تسويةً سلمية . والواقع أن نصف الكرة الغربي كان خلال عدة مئات من السنين بمنجى من الاعتداء من أوربا وآسيا

هل يعتقد أحد صدقاً أنهُ يجوز أن نخشى الاعتداء ما دامت بريطانيا الحرة قائمة جارة لنا وهي أقوى دولة بحرية في المحيط الاطلسي ؟ هل يعتقد أحد صدقاً أننا نستطيع أن نضمن اذا كانت دول المحور جاراتنا هناك ؟ فاذا هوت بريطانيا العظمى فان دول المحور تسيطر على قارات أوربا وآسيا وافريقية واستراليا وما بينها وعلى البحار كذلك . فتصبح في منزلة تمكنها

من ان ... معاريها الغربية والجنوبية ضد نصف الكرة ... وليس من المناعة في شيء ان يقوم انا نفسر جميعاً في القارتين الاميركيتين وكأننا نحيا على قوة الدفع ، وهو دفع محشو بحواجز الفحم ، اقتصادي وحربي معاً

وعلينا الآن ان ندخل عصراً جديداً يسوده الإرهاب ويتدو فيه العالم كله ومنه نصف الكرة الغربي ، تدار شؤونه بالتهديد والقوة الوحشية . ولكي يتاح لنا العيش في عالم من هذا القبيل يتعين علينا أن نحوّل بلادنا دولة عسكرية على أساس اقتصادي حربي دائم

يريد بعضنا ان يعتقد أنه اذا هزمت بريطانيا فاننا نبقى بمنجى من الخطر لسعة المحيطين الاطلسي والهادىء من الجانبين

ولكن سعة هذين المحيطين ليست الآن كما كانت في ايام السفن الشراعية . ففي نقطة معيّنة تقل المسافة بين افريقية والبرازيل عن المسافة بين وشنطن ودنفر — وهي مسافة تجتازها القاذفات الحديثة في خمس ساعات . اما في شمال المحيط الهادىء فاميركا وآسيا تكادان تتلامسان

اننا نملك اليوم طائرات تستطيع ان تطير من الجزائر البريطانية الى سواحلنا الشمالية (نيو انجلند) ثم تعود الى انكلترا بغير الحاجة الى تزويدها بالوقود في أثناء الرحلة . ومدى طيران القاذفة الحديثة آخذ في الازدياد

في خلال الاسبوع الماضي ، أنبأني كثيرون من شتى انحاء بلادنا ما ينتظرون مني قوله في الليلة وجميعهم تقريباً أعربوا عن رغبة تنطوي على شجاعة عظيمة ، في ان أصارحهم الحقيقة عن خطر الحالة . ولكن برقية واحدة أعربت عن موقف أقلية صغيرة لا تريد أن ترى شيئاً من السوء ولا ان تسمع اخباره ، على الرغم من أن افرادها يعلمون في صميم قلوبهم ان هناك ما يسوء . وخلاصة هذه البرقية : « ارجوك أيها الرئيس لا تبث الجزع فينا باطلاعنا على الحقائق »

والواقع الذي لا يمارى فيه ان أمامنا خطراً وهو خطر يجب ان نذهب للقياه . ولكننا نعلم اننا لا نستطيع ان نتجو من الخطر او من القلق والجزع الذي يبثه في النفس ، بتسللنا الى الفراش وتغطية رؤوسنا

في الوقت الذي كانت مرتبطة بألمانيا بمواثيق عدم تدخل موقعة ، وكان هناك دول أخرى أكدت لها ألمانيا انها يجب ألا تخشى الغزو من ناحيتها . وسواء كانت هناك مواثيق من هذا القبيل أم لم يكن ، فالحقيقة الواقعة هي ان هذه الدول هوجمت واجتيحت واستعبدت على الأسلوب الحديث ، بعد انذار مداه ساعات أو بغير انذار ما

وقد قال لي أحد الزعماء المنفيين من أيام « ان الانذار كان كبة مهلة ، فقد تلقته حكومتي بعد انقضاء ساعتين على شروع الجيش الالماني في التدفق على بلادي في غاية موقع »

ان سيرهده البلدان بنيه ... الجيش والتدفع الفاري ... ايك . وقد سوّغ النازيون هذه الأعمال باعذار واهية ومنها زعمهم انهم يحتلون بلداً ما توضح الأمن فيه في نفسه، ومنها انهم يحتلون أو يسيطرون على أمة ما لحمايتها من عدوان دولة أخرى . فقد قالت المانيا انها تحتل البلجيك لتنقذ البلجيكيين من البريطانيين . أتريدُ في أن تقول لجمهورية من جمهوريات اميركا الجنوبية : انا سأحتل ارضك لكي تحميك من اعتداء الولايات المتحدة . والبلجيك تستعمل الآن قاعدةً لغزو بلد بريطانيا التي تكافح دفاعاً عن حياتها . ولا ريب في أن كل جمهورية في أميركا الجنوبية تحسن قاعدة لهجوم المانيا على جمهورية مجاورة في نصف الكرة هذا اذا وقعت في أيدي النازيين

دققوا النظر في مستقبل موقعين أقرب الى المانيا واليها من احدى جمهوريات أميركا الجنوبية . أتستطيع إرلندا ان تقاوم اذا انتصرت المانيا ؟ وهل تستثنى الحرية الارلندية في عالم نزعت حريته ؟ او خذوا جزائر الازورس (الجزائر الخالدات) التي ما فتئت تابعة للبرتغال من خمسة قرون . أنا نعدُّ جزائر هواي قاعدة لازمة لدفاعنا في المحيط الهادىء ومع ذلك فجزائر الازورس في المحيط الاطلسي أقرب الينا من هواي

هناك فريق يقول ان دور المحور لا يرغب في مهاجمة نصف الكرة الغربي . وهذا لون من التفكير تمليه الرغبة كالتفكير الذي أفضى الى إضعاف قوى المقاومة في كثير من الشعوب المغلوبة . ومما لا مراء فيه هو أن النازيين أعلنوا مراراً أن جميع السلالات البشرية أدنى من سلالتهم واذن فيجب أن تخضع لأمرهم . ثم أن موارد هاتين القارتين الأميركيتين وثروتهما أعظم مغانم الغنم فهي تغري بالغزو والنهب

ان علينا ألاّ نحجب عن عيوننا هذه الحقيقة التي لا ريب فيها وهي أن قوى الشر التي سحقت واوهنت وأفسدت دولاً أخرى أصبحت دخل أبوابنا وحكومتكم تعلم عن نشاطها الشيء الكثير

ان عوامل الشر نشطة في بلادنا والبلدان المجاورة . وهي تسعى لتحريك الريب والشقاق بغية أن تثير نزاعاً داخلياً فيها . وغايتها يسعون الى اثارة اصحاب المال على العمال والعمال على اصحاب المال . انهم يجتهدون في ايقاظ الحفائظ الدينية والعنصرية التي كادت تنام ، وهي حقٌ يجب أن لا يكون لها مكان في هذه البلاد . انهم جادون في كل هيئة من الهيئات ليوقظوا عدم التسامح ويستغلّوه لأغراضهم الخاصة مقتاً للحرب . هؤلاء المكرون اصفو الحياة الصائدون في مائها العكر ليس لهم إلاّ غرض واحد وهو ان ينقسم شعبنا بعضهُ على بعض ، فتقوم فيه طوائف على طوائف ، بغية القضاء على وحدتنا وتمزيق أوصال عزمنا على الدفاع عن كياننا

وبين الأميركيين من يعاونهم في هذا وبعضهم يفعل ذلك بغير ان يدري . وليست انهم هؤلاء

الأميركيين . هم عمال الأجانب ويكفي اتهامهم بأنهم يعملون العمل الذي يريده الطبقة في الولايات المتحدة هؤلاء الناس لا يعتقدون اذا استطاع ان نجو بأنفسنا باغماض عيوننا عن الأمم الأخرى فحسب ، بل ان بعضهم يتعدى ذلك فيقترح ان نقلد الأساليب الدكتاتورية . ان الأميركيين لا يستطيعون ان يفعلوا ذلك ولن يفعلوه ، وان تجارب السنتين الأخيرتين لتثبت انهُ ليس في وسع امة أن تسالم النازيين وتسلم . فليس في قدرة امرىء أن يروّض البر الشرس ويحوّله الى هر أليف بالتربيت على ظهره . ان مسألة الامن متعذرة . والتعقل مع القنبلة المحرقة مستحيل . ونحن نعلم الآن ان السلام مع النازيين لا يتم لأمة ما الاّ اذا أذعنت اذعاناً تامًّا . والايطاليون انفسهم لا يعنون في هذه الدقيقة متى يقبلهم حلفاؤهم قبلة الموت

ان دعاة التهدئة بين الأميركيين يتجاهلون مصير النمسا وتشيكوسلوفاكيا وبولونيا وزوج والبلجيك وهولندا والدنمارك وفرنسا . يقولون ان دول المحور ستنال الظفر على كل حال . وان الدماء التي تسفك يمكن حقنها ؛ وانه خير للولايات المتحدة ان تلقي بنفوذها في كفة صلح معلى إملاء وان تخرج منه بأعظم نصيب تستطيعه

ثم يدعونه « سلام مفاوضة ! » . ان هذا هو لغو الكلام. فاذا احدثت جماعة من المتشردين السفاحين بفريتك وهددتها بالابادة فقبلت القرية أن تدفع جزية لتنجو بجلدها ، فهل يكون ذلك « سلام مفاوضة »

ان سلاماً مملىً من هذا القبيل لن يكون سلاماً على الاطلاق . انه لا يكون الاّ هدنة أخرى تفضي الى أضخم سباق في التسلح ، وأفتك حروب في مبدان التجارة عرفها التاريخ ، وفي هذا النضال يغدو الأميركيون مضطرين وحدهم الى المقاومة الفعالة لدول المحور

ان النازي على الرغم من مباهاتهم بالكفاية وتفاخرهم بالأغراض الصالحة في هذه الحرب ، لا تزال المعتقلات من وراء كلامهم وفيها خدام الرب مصفدون

وتاريخ السنوات الحديثة يثبت ان اطلاق الرصاص والسلاح والمعتقلات ليست أدوات يستعملونها الى حين ثم تزول بل هي مذابح تسجد امامها الدكتاتوريات الحديثة . قد يتكلمون عن النظام الجديد في العالم ولكن الصورة التي تتمثل لهم هي بعث أقتم ألوان الاستبداد وأشنعها . وهو نظام لا حرية فيه ولا دين ولا رجاء . إن النظام المقترح مضادٌّ مناقض على خط مستقيم لولايات اوربا المتحدة او لولايات آسيا المتحدة . فالحكومة فيه ليست حكومة قائمة على رضى المحكومين . ولا هو اتحاد بين رجال ونساء ذوي كرامة لحماية انفسهم وكرامتهم من الاستبداد . انهُ حلف غير مقدس بين السطوة والارهاب للسيطرة على النوع الانساني واستعباده

والشعب البريطاني يحارب الآن حربًا مجيدة ضدَّ هذا الحلف غير المقدَّس . ومستقبل سلامتنا

متوقف على سير هذا الصراع . وقد دلّ على انتهاء ممزن عن ... ب متأثرة جداً بتلك الا ...

ر ... د افكر في مسائل اليوم واعد ، فخارج النشب الاميركي بان احتمال ... خارج نطاق هذه الحرب ، يزداد اذا نحن بذلنا تأييدنا الآن للدول التي تدفع عن نفسها هجوم المحور ، غير مسلمين بهزيمتها ، ولا مذعنين في نفس وقت لظفر المحور منتظرين حتى يجيء دورنا اذ نصبح نحن هدفاً لهجوم في حرب اخرى تالية

واذا أردنا حقاً ان نواجه الحقيقة فعلينا ان نعترف بان المغامرة تحب بكل طريق نختاره . ولكنني موقن ان الكثرة الساحقة من امتنا متفقة على ان الطريق الذي ادعو الى سلوكه ينطوي على اقل خطر يحتمل ان نتعرّض لهُ الآن ، وعلى اكبر رجاء وامل للسلام الدائم في المستقبل

ان شعوب اوربا التي تدافع عن نفسها لا تطلب منّا عوناً في الرجال . بل تطلب عوناً في ادوات الحرب — الطائرات والدبابات والمدافع والسفن التي تنقل هذه الادوات لاجل الدفاع عن أنفسهم وعن سلامتنا . ولا بدَّ لنا من أن نرسل اليهم هذه الاسلحة في مقادير وافية ، وبسرعة كافية حتى تنجو نحن وينجو اولادنا من ويلات الحرب ورزاياها وهي الويلات والرزايا التي بدأها آخرون . فليستمع دعاة الهزيمة عن القول بان الوقت قد فات . فليس في الوسع الافراط في التبكير . والبوم أبكر من غد

من الحقائق ما يعدُّ في منزلة الأوليات . ان بريطانيا والامبراطورية البريطانية تعدُّ من الوجهة العسكرية رأس المقاومة لنزعة الفتح العالمي . وهي تحارب حرباً ستخلد الى الأبد في سفر البسالة والشجاعة البشرية

ليس ثمة طلب بارسال حملة عسكرية خارج حدودنا وليس ثمة بيّنة تكون في ذهن عضو ما من اعضاء حكومتكم على إرسال حملة من هذا القبيل . ففي وسعكم اذن ان تدفعوا كل ما يقال عن ارسال جيوشنا الى اوربا بأمة كذب محمد لأن سياستنا القومية ليست متجهة الى الحرب بل غرضها الوحيد هو إقصاء الحرب عن بلادنا وشعبنا

تستمدُّ الديمقراطية في كفاحها مع نزعة الفتح العالمي عوناً من تسليح الولايات المتحدة ويجب ان يتسع هذا العون بارسال كل اوقية وكل طن من العتاد الحربي تستطيع ان تتخلى عنها لمساعدة الحماة الذين في خطوط القتال . وليس هذا العمل مناقضاً للحياد اكثر من عمل أسوج وروسيا وغيرهما من الأمم التي ترسل الصلب وركاز المعادن والزيت وغيرها من مواد الحرب الى المانيا كل يوم

انا نضع خطة لدفاعنا ونحن شاعرون بالضرورة الملحة الخاصة التي تقتضيها الحالة الدولية

ولكن لا بد من أن ندمج ما نحتاج إليه بريطانيا وغيرها من الأمم الحرة التي تقاوم الاعتداء في هذه الخطة التي نمى بوضعها وتنفيذها

وهذه المسألة ليست مسألة شعور واهمال أو مسألة نقاش ورأي خاص ، انها مسألة خطة حربية واقعية قائمة على مشورة الخبراء الحربيين المتصلين أوثق اتصال بالحرب الحاضرة . هؤلاء الخبراء العسكريون والبحريون وأعضاء الكونغرس والحكومة ، يحركهم قصد واحد — وهو الدفاع عن الولايات المتحدة الأميركية

ان هذه الأمة تبذل جهداً عظيماً لانتاج كل ما تحتاج اليه في هذه الحالة الطارئة ، وبأسرع ما استطيع . والجهد العظيم يقتضي تضحية عظيمة . وانني لن أطلب الى أحد أن يدافع عن ديمقراطية لا تدافع بدورها عن كل فرد لتحميه من غائلة العوز والحاجة . فقوة هذه الأمة لن توهن بتردد الحكومة في حماية رخاء جميع أبنائها

واذا كانت قدرتنا على الانتاج محدودة بالآلات فلنتذكر ان هذه الآلات لا تدار ولا تتحرك الا ببراعة العمال وصبرهم على الشاق . ولما كانت الحكومة عازمة على حماية حقوق العمال فلا لامة أن تنتظر من الرجال الذين يحركون الآلات ، النهوض بما تقتضيه حاجة الدفاع العامة من تبعات وأعباء . فلا عامل من الكرامة الانسانية ما للمهندس والمدير والمالك ويجب ان يتمتع بالمزايا التي تضمن لهُ أسباب الحياة لأن العمال يولدون الطاقة البشرية التي تصنع المدمرات والدبابات والطائرات

والأمة تنتظر من صناعات الدفاع ان تمضي في عملها بلا توقف ناشىء عن اضراب او اعتصاب . انها تنتظر من اصحاب المصانع والعمال وتصرُّ على ان يسووا ما بينهم من خلاف تسوية ودّية او وفقاً للاساليب القانونية ، لكي يستمروا في انتاج الاسلحة التي تشتدُّ الحاجة اليها

ونحن نبذل من الناحية الاقتصادية لبرنامج الدفاع العظيم كل جهد للمحافظة على استقرار الاسعار جنباً الى جنب مع استقرار نفقات المعيشة

منذ تسعة أيام اذعتُ خبر انشاء هيئة مهمتها توجيه مساعينا الضخمة على طريق التوسع في انتاج الذخائر . ولكن وصد المبالغ الطائلة وانشاء هيئة تنفيذية للاشراف على توجيه تلك المساعي لا يكفيان بحد نفسيهما . ان مصانع اميركا يجب ان تصنع مدافع وطائرات وسفناً وهذه لا تصنع الا بايدي العمال والمهندسين وبمساعدة آلات يجب ان يصنعها مئات الألوف من العمال في طول البلاد وعرضها

وفي هذا السبيل العظيم كان التعاون بين الحكومة والصناعة والعمال تعاوناً يدعو الى الاعجاب ان العبقرية الأميركية الصناعية التي لا ندَّ لها في العالم في حلّ مشكلات الانتاج قد دُعيت

الى ا ... بكل ما تملك من ... د ومواهب فنية ... ات وادوات ... صدات الحروف ومسجلات الصوت والسيارات وماكينات الخياطة وحيزانات الحشب وآلاف ادوات تحوَّلت الآن الى صنع الاجهزة الكهربية ورؤوس القنابل ومساند التلسكوبات والقنابل والمدفعات والدبابات

ولكن جهدنا هذا ليس بكافٍ فعلينا أن نزيد ما نصنعهُ من السفن والمدافع والطائرات وغيرها وهذا لا يتمُّ لنا الا اذا حذفنا من سفر حياتنا الآن عبارة « العمل كالعادة » . فالعمل الذي نريد أن ننهض به لا يتمُّ بمجرد اضافة هذه المنتجات الى المصانع فتضعف علاوة على انتاجها العادي

ان أعمال الدفاع يجب أن لا يصدها أولئك الذين يخشون عواقب التوسع في مصانعهم لان العواقب الناشئة عن التقصير في توسيع المصانع الآن اعظم خطراً وأجدر بالجزع . وبعد ما قال الرئيس ان حاجات البلاد في المستقبل كفيلة بتشغيل جميع هذه المعامل اذا عولجت مشكلات الانتاج والاستهلاك معالجة صائبة قال: إنهُ لن يسمح لمن آتيهُ التشاؤم بمستقبل اميركا ان يؤخر المساعي المبذولة للتوسع الحثيث في الصناعات اللازمة للدفاع وانهُ لا يريد ان يدع مجالاً لشك في ان الأمة موطنة العزم على ان تبني بأعظم سرعة مستطاعة كل آلة وكل مصنع تحتاج اليه الصناعة الاسلحة والعتاد الحربي . قال : عندما الرجال وهم يتصفون بالمهارة . والمال متوافر . وعلاوة على هذا كله هذه مشيئتنا . ثم قال : انهُ اذا اقتضت حاجات الدفاع الحدَّ من انتاج المصنوعات الكمالية فلا بدَّ للمصنوعات الكمالية من ان تخلي الطريق للمصنوعات الحربية

يجب علينا ان نصبح الترسانة الكبرى للديمقراطية . وهذه الحالة الطارئة في نظرنا أخطر شأناً من الحرب . فعلينا ان نكبَّ على عملنا بالعزم والتضحية والوطنية كأننا في حرب . وقد بذلنا للبريطانيين عوناً ماديًّا كبيراً وسيكون عوننا لهم في المستقبل اعظم . ولن نسمح لعوامل ما بمرتلة عزمنا على عون بريطانيا وليس ثمة دكتاتور او مجموعة من الدكتاتورين تستطيع ان تثنينا عن عزمنا اذا هدَّدت بتصعير هذا العزم على هوانها

واني لأعتقد ان دول المحور لن تكسب هذه الحرب واني اعتقادي على أحدث الانباء وأجدرها بالثقة

ليس هناك عذر واحدٌ يحملنا على الاستسلام الى دعاة الهزيمة بل هناك كل باعث يبعث على الرجاء — رجاء سلام ، ورجاء دفاع عن حضارتنا وانشاء حضارة أفضل منها في المستقبل

ثم ختم : بصفتي رئيساً للولايات المتحدة الاميركية ادعو الامة لبذل الجهد القومي ادعوها باسم الأمة التي تشرف بخدمتها . اني ادعو الشعب وثقتي مطلقة بنجاح قضيتنا المشتركة

١ — الخطبتان الدستوريتان

في مدى تسعة أيام بين التاسع والعشرين من شهر ديسمبر ١٩٤٠ والسادس من شهر يناير ١٩٤١ ألقى الرئيس روزفلت مشاعر العالم مرتين ، بما قاله في خطبتين ستزدان بين أعظم وأبلغ الخطب التي يحفل بها تاريخ الأمة الأميركية . كانت الخطبة الأولى[1] موجهة الى الأمة وسمعها مائة مليون من الناس في الولايات المتحدة الأميركية وخارجها . وكانت الثانية رسالة موجهة من الرئيس الى نواب الأمة وشيوخها ، مجتمعين في هيئة مؤتمر ، في دار الكابيتول التاريخية عند ما استهل الكونغرس السابع والسبعون دورته الجديدة . والرسالة مكملة للخطبة ، تفصل الثانية ما أجمل في الأولى ، وتدل على الطرق العملية لتنفيذ القواعد العامة

في كلتا الخطبتين تكلم الرئيس بلسان من له سلطان ، وسلطانه مستمد من كونه رجلاً نشأ في بيت غنى وجاه ، قال في حياته السياسية منذ استهلها الى تأييد حقوق « الرجل المنسي » فالعدل الاجتماعي في تركيبه العقلي والخلقي شهوة غالبة عليه . وسلطانه مستمد كذلك من كونه رئيس دولة عظيمة ، جدد انتخابه لرآستها على رغم التقاليد السياسية المرعية في بلاده ، ومن كون الأكثرية في مجلسي النواب والشيوخ أعضاء في الحزب الذي يؤيده

ولكن المسألة التي عالجها الرئيس ليست حزبية محضة . بل هي قومية حقا . وهذا سر سلطانه الأعظم . ان الرئيس يتكلم بلسان القوم ، وبعرب ببلاغة نادرة ، وصراحة لا مجال فيها للمداورات الدبلوماسية ، عن المشيئة القومية

كان العالم ينتظر رسالة الرئيس هذه ، ليعلم كيف يعالج تنفيذ القواعد العامة التي تضمنتها خطبته من تسعة أيام ، فلم يخب أمل العالم الحر المنتظر

في هذه الرسالة وضع الرئيس أولاً ثلاث قواعد لسياسة الولايات المتحدة الأميركية الخارجية :

أولاً — قاعدة الدفاع الكلي عن أميركا

ثانياً — قاعدة تأييد كامل لجميع الشعوب التي تقاتل قوى المعتدين

ثالثاً — قاعدة ، ان اعتبارات المصلحة والخلق العالي ، تقضي على أميركا بأن تمتنع بتاتاً عن قبول كل صلح يمليه المعتدون او يدعو اليه دعاة التهدئة

والمفهوم من تصريحات وخطب سابقة للرئيس ، ومن مضمون مبدإ مونرو ، وبما يقال عن مفاوضات دائرة مع دول اميركا المتوسطة والجنوبية ، ان الدفاع الكلي المنطوي في القاعدة الأولى يشمل العالم الجديد او نصف الكرة الغربي . والقاعدة الثانية تشمل جميع الشعوب التي تدافع قوى المعتدين في أوربا وآسيا وافريقيا على السواء . أما الثالثة فتدل على

(١) في الصفحات الثاني السابقة ملخص وافٍ لهذه الخطبة

ان أميركا لن تلقي سلاحها كما يكن الحجر الذي ألقي على سير الحرب ... ثم يصبح بقية القذائف ولا يتفاق يؤيده دعاة التهدئة كاتفاق ميونخ

ثم قال : سيطلب من مجلس الأمة ، ارصاد مبالغ وفيرة من المال ، لصنع الأسلحة ، ومتى تم صنع الأسلحة ، أرسل الى الدول التي تدافع قوى العدوان . فهذه الدول على قول الرئيس لا تطلب عوناً من الرجال ، ولكنها تطلب عوناً من الأسلحة ، وليس يجيد ان تعجز عن تلبية ثمن هذه الأسلحة فوراً بالدولار ، ففي هذه الحالة ، لا يجوز ولا يعقل ان تقول لها الولايات المتحدة الاميركية ، استسلمي لأنك عاجزة عن تلبية ثمن ما تريدين . وحكومة الولايات المتحدة لن تفعل هذا . بل — قال الرئيس — ستمضي في إرسال مقادير متزايدة من السفن والمناثرات والمدافع والذخائر اليها . هذا هو عزمنا . وهذا هو عهدنا

ألا يجوز أن نعتبر دولنا المحور عملاً من هذا القبيل عملاً حربيًا ؟

ان الرئيس ينكر ان لها ان تعتبره كذلك . فهو لا يختلف عمَّا تباشره احداها أو تنتصبه من البلدان التي حواليها . واذا هدَّدت بأنها تعتبره عملاً حربيًا ، فتهديد الدكتاتورين — قال الرئيس — لن يثنينا عن عزمنا . فلو صحَّت نيَّة الدكتاتورين على مهاجمة الولايات المتحدة الاميركية ، واستقامت لهم الوسائل والأدوات لهذا الهجوم ، فإنهم ان ينتظروا من ناحيتنا عملاً حربيًا ليتخذوه سوغاً لهجومهم ما هو العمل الحربي الذي عملته هولندا او بلجيكا مما يسوغ الاعتداء عليها ذلك الاعتداء الوحشي . ان الدول المعتدية لا تعنى بالقانون الدولي ولا تقيم له وزناً إلاَّ اذا كان خادماً لمطامعها

ولكنَّ الرئيس غيرُ مكتف بتعبئة القوى الديمقراطية ، وتحويل الولايات المتحدة « ترسانة » لها ، لسحق الدكتاتورين فقط ، بل هو يمدُّ نظرهُ الى ما بعد النصر ، فيضع القواعد التي يراها لازمةً للعالم الجديد . وهي قواعد يشترك في قبولها وتأييدها الرؤساء الروحيون كقداسة البابا ، على ما بدا من قداسته في أذاعته التي اذاعها في اليوم السابق عيد الميلاد ، والرؤساء الزمنيون ، الذين نعلم ان عزموا ان تراث الانسانية الكريم ، بعد نضال عنيف خلال القرون . والقواعد التي يقترحها الرئيس يجوز ان تسمَّى « الحريات الأربع » ، وهي حرية الرأي والقول . وحرية العقيدة والعبادة . والحرية او التحرر من العوز . والحرية او التحرر من الخوف . في هذه الحريات الأربع اركان العالم الجديد من نواحيه الفكرية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية ، ولتحقيقها لا بدَّ على قول الرئيس ، من النصر الكامل

واكبر الرجاء ان يقرِّب هذا النصر ، بفعل الموقف الحاسم الذي وقفته الولايات المتحدة الاميركية ، لكي يتاح لرئيسها العظيم الاشتراك الفعَّال في عمل البناء الذي يليه

[٧ يناير ١٩٤١]

٧ — تايلاند او سيام

حفلت الأنباء الغربية في الأيام الأخيرة بأخبار قتال دائر بين تايلاند (سيام) والهند الصينية الفرنسية. ولكن الغرض من هذا الفصل ليس وصف بواعث هذا القتال القريبة والبعيدة وصلته بسير الحرب الأوربية وموقف اميركا واليابان في الشرق الأقصى بل غرضه وصف تايلاند ونظام الحكم والاجتماع فيها وصفاً موجزاً

تقع تايلاند في الجنوب الشرقي من قارة آسيا، بورما الى شمالها الغربي وغربها والهند الصينية الفرنسية الى شمالها الشرقي وشرقها وخليج تايلاند الى جنوبها وشرقها. وهي بلاد كثيفة الحراج غنية بالمعادن اهم محصولاتها الزراعية الرز وهو عماد طعام اهلها مساحتها ٢٠٠ الف ميل مربع وسكانها نحو خمسة عشر مليوناً وعاصمتها بانكوك

في هذه البلاد من المتناقضات السياسية والاجتماعية ما يحير. وليس بالدولة فيها ملك لا يزال دون سن الرشد وحكامها جماعة من اصحاب الآراء المتطرفة في التنظيم الاجتماعي يمثل الشعب اكثره من الفلاحين. واذا استثنينا جانباً من الصين لا يزال مستقلاً بعد غزوة اليابان فهي الدولة الآسيوية الوحيدة التي احتفظت باستقلالها فلم تمس للاستعمار الأوربي في القرن التاسع عشر

في هذه البلاد ١٧٤٠٨ هياكل بوذية وطبقة من الكهنة تعد ١٥٠ الفاً. والحيوان المقدس فيها هو الفيل الأبيض. وقد بقيت سيام الى سنة ١٩٣٢ دولة ملكية مطلقة والأسرة الحاكمة فيها أسرة «شاكري» ولم يكن لها دستور ولا نظام قضائي ولا مجلس تشريعي. ومع ان سلطة الملك كانت مطلقة الا ان ملكها كان معتدلاً في ممارسة سلطته. ولكن طبقة من الشعب كانت قد اتصلت بأفكار الغرب في الحكم والاجتماع فطالبت باصلاح واسع النطاق في نظام الحكم وفي شهر يونيو من سنة ١٩٣٢ حدث فيها انقلاب لم تصحبه اراقة دماء اذا استثنينا قائداً واحداً جرح في فخذه. وقبل الملك العبرة المستخرجة من حوادث الانقلاب وأذعن للانذار الذي وجهه اليه الثوار فلم يكن ثمة حاجة الى اعلان الحكم العرفي. فاعتذر الثوار الى الملك عما نسبوه اليه في انذارهم وأعدوا دستوراً مؤقتاً تبعه آخر. وكانت الحركة موجهة على الغالب الى طبقة كبيرة من الأمراء والاشراف كانت محتكرة السلطان السياسي والمزايا الاقتصادية

وكذلك اسفرت الحركة عن تغيير نظام الحكم بغير ان يثل عرش الملك او يراق دم واحد من الأمراء. وكان الثوار طبقة من الضباط والطلاب اخذوا بآراء احزاب اليسار في اوربا وكأنهم قرأوا ترونسكي وغيره من ثوار العصر الحديث فلم تقع معارك في الشوارع. بل استولى الثوار على دار التلفونات وسكك الحديد ومحطات توليد الطاقة الكهربائية فكان ذلك ايذاناً باستيلائهم على مقاليد السلطة. ثم انشقوا فريقين فتولى رآسة الوزارة ضابط كبير برتبة كولونيل

يكتب اسمه — وهو فولديمير سيامنا — ويلفظ «باهون» ! ثم حاول فريق من الامراء والنبلاء تنظيم ثورة على الثوار لاسترداد الحكم فأخفق مسعاهم وقبض على زعمائهم وحوكم بعضهم وحكم عليه بالاعدام

وفي خلال ذلك كان الملك قد رحل الى اوربا لمعالجة عينيه وبدا منه ما يشير الى عزمه عن الرغبة في العودة الى بلاده مع ان الحكومة عرضت ما يقارب ثلثي مخصصه في الدستور الجديد ووعدت بالمحافظة على الولاء له اذا اقسم يمين الولاء للدستور . ولكن الازمة بينه وبين الحكومة بلغت اشدها في سنة ١٩٣٥ اذ طلبت منه الحكومة الموافقة على امر اعدام بعض الامراء الثوار فابى وكان في لندن حينئذ فأرسل الى الحكومة رفضه وتنزله عن العرش بالبريد الا ان الثوار اعدموا على الطريقة السياسية التايلاندية أي اسدل ستار أمام الثوار حتى لا يرغمهم الجنود الذين يطلقون الرصاص عليهم . فخلف الملك النازل عن العرش ابن أخيه الوليد سنة ١٩٢٥ وهو يناهز سن الرشد في هذه السنة (وهي عندهم ١٦ سنة) ويحتفل بتوليته احتفالاً فخماً

ويروي جون جنتر الصحافي الاميركي في مجلة الشؤون الخارجية ان الملك السيامي تولا ليحكم ان حكم البلاد من سنة ١٨٦٨ الى ١٩١٠ وكان ملكاً نيراً فمدت في البلاد السكك الحديد في عهده وانشئت مكاتب البريد والبرق وعقدت معاهدات مع الدول الاجنبية ومن أغرب ما يؤثر عنه ان كان له اربع وثمانون زوجة و٣٦٢ ولداً وابنة منهن

وفي ذيل سياق الحديث — على ما يقول جنتر — لسع صفحات خالدة باسماء أولاده المذكور بعضهن على قيد الحياة الآن وهم خمس وعشرون طائفة أو أسرة والقاب لهم أولاده من زوجاته الخمس والعشرين المقدمات على غيرهن . ولو كان جميع ملوك سيام في خصب هذا الملك لأصبحت طبقة الأمراء غالبة على البلاد ولذلك اخترع السياسيون أسلوباً يتحول به الأمراء وسلالتهم جيلاً بعد جيل الى العامة فان الملك صاحب السمو الملكي وابنه صاحب السمو يحترم وابنه وزيد وابنه مستر — او ما يقابل هذه الألقاب من ألفاظ

ولم يكتف بعض الملك فرضوا على ملوكهم التزوج بواحدة

وخلف هذا الملك بكرة من زوجه الاولى فكان رجلاً غريب الاطوار تجتمع فيه صفات متناقضة . كان مغامراً مسرفاً وشاعراً ترجم شكسبير الى السيامية والف مسرحيات ومثل فيها . وكان يحب أن يخلفه اخوه من ابيه ومن زوجة اخرى وكان يدعى ماهيدول ولكن ماهيدول كان في شغل شاغل عن الملك تتلمذ الطب في جامعة جونز هبكنز الاميركية وتزوج فتاة سيامية كانت ممرضة في مستشفى هناك وفتح عيادة واشتهر طبياً فانتقل الملك الى اخيه الذي تنازل عن العرش برسالة برقية . وقد اصدرت الحكومة امراً في السنة الماضية بتغيير اسم البلاد من سيام الى تايلاند ومعناها « بلاد الاحرار »

(١٢ شباط ١٩٤١)

٣ — طيران القاذفات العظمى

فوكل الزمان زمان سلام وقيل لنا ان طياراً أقلع في نيويورك وشرب الشاي في لندن لقصا وقصدنا اعجاباً بين صنع الطائرة واكباراً لهمة الطيار واهتماماً بما يحتمل ان نسفر عنهُ هذه الرحلة من نظام السفر الجوي فوق المحيط الأطلسي. فاننا مازلنا نذكر برون والكوك ولندبرج وبرد وتشمبران وجاي وبوست وغيرهم ممن طاروا من اميركا الى أوربا وكيف كان نجاح كل منهم علماً منصوباً على طريق الاتصال الجوي المرموق بين العالمين القديم والجديد

على ان رحلة الطيار الذي أفطر في نيويورك وشرب الشاي في لندن ليست رحلة مستقلة ولا فذة في هذه الأيام. لأن لورد بيفر بروك وزير انتاج الطائرات في بريطانيا والسر ارشيبولد سنكلير وزير الطيران فيها وغيرهما من الثقات في بريطانيا والولايات المتحدة الأميركية أطلعونا على ان القاذفات التي تبتاعها بريطانيا من الولايات المتحدة تصل تباعاً طائرة من العالم الجديد الى بريطانيا فلا تستغرق رحلتها عبر المحيط الا عشر ساعات الى اثنتي عشرة ساعة على الأكثر. وهذا عمل عظيم الشأن من ناحية مستقبل الطيران التجاري وربط القارات بعضها ببعض. وهو نتيجة منطقية لرحلات الطيارين المقاديم الذين شقوا الطريق بعد الحرب العالمية الأولى ومهدوه باقدامهم وجرأتهم وما استخرج من رحلاتهم من الحقائق والعبر

وما زلنا نذكر كيف اقترح ارمستروج المهندس الأميركي من سنوات انشاء مطارات طافية في المحيط لتكون قواعد تنزل فيها الطائرات للتزود بالوقود فتقطع المحيط في مراحل وينتظم السفر الجوي على هذا المنوال. ولكن مطارات ارمستروج الطافية غدت خبراً من أخبار تاريخ الطيران الآن لأن التقدم الفني في صنع القاذفات بعيدة المدى محى الحاجة الحربية بجعل سفر هذه القاذفات الضخمة من أميركا الى أوربا عملاً منتظماً. وليست هذه المرة الأولى التي تكون الحرب فيها حافزاً لاتقان المخترعات. وأطرزة الطائرات الأميركية التي تقطع هذه الشقة الواسعة من الماء أربعة على ما يعلم الآن وجميعها تقطعها على أهون سبيل

ولا يخفى ان فصل الشتاء في شمال المحيط الأطلسي ليس خير الفصول لاجتيازه طيراناً. ومعظم الرحلات الجوية عبر المحيط الأطلسي التي استوفقت النظر في خلال العشرين السنة الماضية كانت تتم في الربيع او في الصيف عندما يكون الجو أمين الى الاستقرار والنهار أطول فيستفيد الطيار من طول مدى النهار. ومن نحو سنتين جرب رجال شركة أميركية كبيرة للمواصلات الجوية (Pan. American) تجارب شتى فأسفرت عن قولهم ان انتظام السفر الجوي فوق الجانب الشمالي من المحيط الأطلسي في أثناء الشتاء متعذر

ولكن ما كان متعذراً في عرفهم من سنتين أصبح عملاً منتظماً الآن. وليس في وسع الباحث

ان يبالغ مهما يقل في قيمة هذا الانتظام من الناحية العمرانية

إلا اننا في غمار حرب يرفع قوة الجوية فيها اعظم نصيب . ولاريب في ان انتظام وصول القاذفات الأميركية الى بريطانيا طائرة سيكون له اعظم تأثير في تفوق سلاح الطيران البريطاني واعداده للهجوم الكبير المنتظر . وقد قال السر ارشيبولد سنكلير في الخطبة التي القاها من يومين أن ما يصل الآن ليس الاَّ قليلاً من كثير . وما نعرفه عن تأهب الصناعة الاميركية لانتاج الطائرات إنتاجاً واسع النطاق يؤيد هذا القول اذا صرفنا النظر عن منزلة صاحبه الرسمية

ان أعظم ماتتوق اليه قيادة سلاح الطيران الالماني ومن ورائها حكومة الريخ هو تعطيل مصانع الحرب في بريطانيا واغراق السفن التي تنقل اليها من الخارج ماتحتاج اليه من خامات صناعية وحربية وأسلحة وعتاد وطعام. ولكن اذا فضلت تدمير أو تعطيل شيء على آخر فانها تفضل أن تدمر أو تعطل المصانع التي تصنع الطائرات في بريطانيا، والسفن التي تنقل الطائرات من كندا وأميركا وغيرها . وأسباب هذا التفضيل لاتخفى . أما وقد حلت مشكلة نقل القاذفات الأميركية الى بريطانيا طائرة فان هذا ظفر عظيم لسلاح الطيران البريطاني وخليق بان يمكن سلاح الطيران البريطاني من التفوق العددي في مدة أقصر من المدة التي كان يظن انهُ لابدَّ منها

ثم ان نقل الطائرات طائرة من أميركا الى بريطانيا يوفر مساحات كبيرة كان لابدَّ ان تشغلها في السفن التي تقلها فتحوَّل الى نقل مواد وأسلحة أخرى لابدَّ من نقلها بحراً . ويوفر كذلك العناية التي لابدَّ منها لحراستها وهي في البحر فتوجه الى حراسة وارادات أخرى. ويجعل النقل لأن هذه الطائرات تصل الى بريطانيا في عشر ساعات الى اثنتي عشرة ساعة بينما القوافل البحرية عاجزة على الغالب عن اجتياز شمال المحيط والوصول الى الثغور البريطانية في أقل من عشرة أيام والغالب ان مدى الرحلة أطول . فاذا أضفنا الى كل ما تقدم ان المصانع الكندية والاميركية ستتسع نطاق انتاجها اتساعاً عظيماً في خلال هذه السنة الاميركية وان جميع هذه المصانع بعيدة عن مرمى القاذفات الالمانية علمنا ان تأطير هذه القاذفات من أميركا الى أوربا ينطوي على معنيين كبيري الشأن أحدهما ذو صلة بمستقبل المواصلات الجوية من الناحية العمرانية والآخر بسير الحرب من ناحية تعزيز سلاح الطيران البريطاني (٩ يناير ١٩٤١)

٤ — التنسيق والتعاون في شمال افريقية

اذا صرفنا النظر عن الظفر الباهر الذي أحرزه « جيش النيل » منذ بدأ هجومه في الصحراء الغربية في ٩ دسمبر الماضي ، الى القواعد الفنية التي مهدت لهُ هذا الظفر تبينا ان معارك سيدي براني والبردية وطبرق ستزل في أسفار الفنون العسكرية نماذج يتدارسها الطلاب العسكريون في المستقبل لانها اتم مثال — واذا استثنينا الجلاء عن دنكرك فهي أول مثال — على التنسيق التام

بين ثلاثة اسلحة مختلفة في طبيعتها وفي الوسط الذي تتحرك فيه وهي الجيش على البر وسلاح الطيران في الجو والأسطول في البحر . واذا أضفنا الى ذلك ان القيادة البريطانية تمكنت في المعارك الثلاث من تطبيق مبدأ المفاجأة وان تنظيم الأمان الحربية في مكان من الصحراء يبعد أكثر من مائتي ميل عن اقرب محطة سكة حديد كان آية في بابه علمنا ، ان النقاد العسكريين لا يسعهم الا الثناء والاطناب فيه

ويؤيد هذا الرأي ان ناقداً عسكريًا ايطاليًا نشر في صحيفة فتية المانية يوم بدء الهجوم على سيدي براني مقالاً ينكر فيه ان في وسع احد الفريقين في الصحراء الغربية مفاجأة الآخر لان انبساط الرمال الشاسعة يجعل كل حركة يقوم بها جيش احد الفريقين مكشوفة للآخر . ومن أيام اذيع من المانيا ان موقف «جيش النيل» امام طبرق سيكون مختلفاً كل الاختلاف عن موقفه امام البردية لأن طول خطوط مواصلاته في صحراء تجتاحها زوابع الهبوب يعقد اعمال التأهب الحربي اعظم تعقيد . اما وقد استطاعت القيادة البريطانية ان تحقق مفاجأة القوات الايطالية في المعارك الثلاث وان تتغلب على مصاعب النقل في الصحراء وان تنسق عمل الاسلحة الثلاثة تنسيقاً دقيقاً كاجزاء الساعة وأن تأسر مائة الف من الاسرى وتغنم مقادير لا تحصى من الاسلحة والذخائر بغير ان يبلغ عدد اصابتها اكثر من الفين، ان بلغهما ، فلا ريب في ان هذا شهادة عملية بعبقرية عسكرية من الطبقة الاولى

كان سلاح الطيران يتولى قذف المواقع المحصنة قبل بدء الهجوم عليها وكان يخص بعنايته مطارات الاعداء فيحطم طائراتها الجاثمة على الارض ويشعل النار في مستودعات الوقود والمياه والحظائر ويخدد الارض ويحدث فيها الحفر الكبيرة حتى يصبح نزول الطائرات عليها اوطيرانها منها محفوفاً بالخطر، اذ لا بد لهذه الطائرات من أن تمدو على سطح الارض مئات من الامتار قبل التحليق في الجو أو قبل الوقوف . فاذا اعترضتها حفرة كبيرة أو اخدود واسع فانها تتعرض للانقلاب فتحطم او تدمر

وهذا العمل تتولاه القاذفات. وفي الوقت نفسه تتولى المطاردات حراسة الجو لتمنع قاذفات الاعداء من التقدم نحو الجيش الذي تحميه . وعليها كذلك أن تحمي قوافل الجيش — كالقوافل السائرة من البردية الى طبرق — من غص قاذفات الاعداء . وعمل القاذفات الذي تقدم ذكره يسهل على المطاردات النهوض بمهمتها لأن تدمير طائرات الاعداء ومطاراتها واشعال النار في مستودعات وقودها يضعف قدرتها على مناوأة الجيش الزاحف

ثم اذا بدأ الهجوم اشتركت القاذفات في القاء القنابل على المواقع المهاجمة مع مدافع الاسطول الضخمة ومدفعية الجيش فتحس الحامية ان الجحيم انفتحت أبوابه من كل جانب وهذا وحده كفيل

باضافة ... التي تقاومه . وفي أثناء ذلك تعمل المطاردات على حماية الجيش الزاحف ... من المواقع المحصنة من قذائف الأعداء إذا حاولت مساندة الحامية بإطلاق الرشاشات وقذف القنابل عليه

فالتنسيق في ما يتعلق بسلاح الطيران يشمل التعاون بين القاذفات والمطاردات في مرحلتين مرحلة التمهيد للهجوم ومرحلة الهجوم نفسه ثم يشمل التعاون بين سلاح الطيران والجيش من ناحية الاستطلاع . وهناك طائرات خاصة مهمتها استكشاف الجهة التي يحتمل أن يهبط منها مدد إلى الحامية المحصورة أو الموقع المحصن . ويشمل كذلك الاشتراك مع الاسطول ومدفعية الجيش في قذف القنابل تمهيداً للهجوم النهائي وهو في مرحلته الاولى

أما التنسيق في عمل الجيش فيجب أن يكون اولاً بين اجزائه المختلفة . ففي البردية وطبرق مثلاً تم هذا التنسيق على الوجه التالي : تظاهرت فصائل من جيش النيل في البردية بما أوهم الايطاليين أن الهجوم الكبير سيكون من الجنوب الشرقي فجاء عند ماجاء من الجنوب الغربي فتوزعت قوى الحامية بين القوات المحشودة في الجنوب الشرقي والقوات المهاجمة في الجنوب الغربي . وهذا عنصر المفاجأة . وقد اتبعت الخطة نفسها — بعد تعديل يسير فيها — عند الهجوم على طبرق . فقد أوهمت القيادة البريطانية الحامية الايطالية أن الهجوم سيجيء من ناحية ثم من أخرى ثم عند ما بدأ بدأ هجوماً عاماً ولكنه كان في الواقع مركزاً من ناحية الجنوب الشرقي فتحقق عنصر المفاجأة هنا كذلك . أما في في معركة سيدي براني فقد كانت العمدة في المفاجأة على زحف الفصائل في الليل واستكناها منبطحة على الارض في النهار السابق للهجوم ثم مهاجمتها الثيوة ووصولها الى البحر غرب سيدي براني . وقبل أن تفيق القوات الايطالية في سيدي براني من ذهول المفاجأة الاولى كانت القوات البريطانية تهاجمها من الشرق والجنوب وتقطع عليها خط الرجعة من الغرب

ثم عندما يبدأ الهجوم في قصة معينة تتقدم فصائل من سلاح المهندسين — كما حدث في البردية وطبرق — لقطع الاسلاك الشائكة ، وتتبعها الدبابات وفصائل المشاة في أثرها

أما معاونة الأسطول فتشمل حراسة البر حل وتخفيف حركة النقل على الطريق البحري الوحيد الصالح لنقل الجرحى بحمل بعض ما يحتاج اليه الجيش الزاحف مرحلة مرحلة ، وإجلاء الاسرى حتى لا تغص الطريق بالقوافل الراجعة ، ثم يتلو ذلك الاشتراك مع القاذفات ومدفعية الجيش في إطلاق القنابل الضخمة على الموقع المحصن

فتنظم هذه الاعمال وتنسقها حتى لا يقع بقدم أو تأخر وبحيث يكون تأثير تعاونها على أشده في أنسب الاوقات عمل من الطبقة الاولى من الوجهة العسكرية المجردة

[٢٤ يناير ١٩٤١]